

# سد معاوية في الطائف

## «دراسة وتعليق»

د. سامي خماس الصقار

 لا حاجة بي إلى القول أن الجزيرة العربية قد عرفت السدود منذ عهد بعيد. ولا سيما في اليمن وجبال الحجاز. وقد تناولها المؤرخون القدامى والمحدثون. وقد بلغت أعدادها بالعشرات<sup>(١)</sup>. ومن أهم بها المحدثان في كتابيه «الإكليل» و«صفة جزيرة العرب»<sup>(٢)</sup> فذكر العديد منها. ومثله فعل ابن رسته في كتابه «الاعلاق النقية»<sup>(٣)</sup>. وأشار إليها باحثون محدثون من الأجانب والعرب على السواء. وقد كان آخر من أهم بموضوع السدود الدكتور سعد الراشد أستاذ الآثار الإسلامية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود. وذلك في بحثه القيم الذي قدمه إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التي عقدتها جامعة الملك سعود في الحرم من سنة ١٤٠٤هـ (تشرين أول/أكتوبر ١٩٨٣ م). وكان بعنوان «الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين». فأشار بصورة خاصة إلى سدود الحجاز، ولا سيما تلك التي في منطقة الطائف ومنطقة خيبر. وأوضح بأن عدد سدود الطائف التي تم إحصاؤها حتى الآن بلغت ١٥ سداً<sup>(٤)</sup>. وقد وصف بإيجاز طراز بنائها وعرض لأهميتها في الإنعاش الزراعي. ثم هناك البحث الذي نشرته مجلة «الاطلال» الصادرة عن دائرة الآثار السعودية بعددها

١. بعد الفراع من كتابة عبد البحث الطبع عن تحقيق صحي نشرته جريدة «الخبر» الصادرة في الرياض بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٣هـ (١٩٨٤/٩/٢٨) عن قرية الفرج بوقت به بالمد موضوع البحث مع نشر بعض صور له. وصورة النكتة المحورة على إحدى جدرانها. وهي لا تختلف عن الصورة التي سبق نشرها من قبل الباحثين.

السادس لسنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. وهو بعنوان « سدود أثرية في منطقة الطائف ». وعلاوة على ذلك فهناك الدراسة التي قام بها السادة Raikes وشركاه عام ١٩٦٩ لحساب وزارة الزراعة السعودية بعنوان : « Selected Studies on Hydrological Aspects of Taif Dams » وقد تضمنت هذه الأبحاث والدراسات معنومات قيمة عن تلك السدود. وخصوصاً بالنسبة لوصفها وطراز بنائها وأهميتها بالنسبة للرى. مما هو خارج عن نطاق مقالى هذا الذي ينصب بالدرجة الأولى على نقطتين تتعلقان بواحد فقط من سدود الطائف. هو ذلك السد الذي يحمل نقشا مكتوباً. وتعلق النقطة الأولى بتاريخ الكشف عن النقش المذكور وهوية مكتشفه. بينما تتعلق النقطة الثانية بشخصية بناء ذلك السد. إذ تقع هاتان النقطتان ضمن اهتمامات البحث التاريخى.

اما سبب اهتمامى بالنقطة الأولى. فله قصة لعل من المفيد أن أروها هنا. ذلك أننى اعتدت منذ زمن على حضور « حلقة دراسات الجزيرة العربية » المسماة « Seminar For Arabian Studies » التي تعقدها جامعات كمبرج وأكسفورد ولندن بالتناوب في كل عام. وحرصت على مواصلة الحضور حتى بعد مغادرتى لبريطانيا. وعملاً بهذا التقليد المفيد حضرت الندوة التي عقدت في أكسفورد في كلية « سانت جونز » بين السابع والتاسع من تموز عام ١٩٧٧م. وكان من بين الأبحاث التي ألقيت في الندوة البحث القيم الذي قدمته السيدة « كاي » عن « سدود الطائف وخير ». وقد كان بحثاً ممتعاً معززاً بالصور الملونة الجميلة، الأمر الذي تنبأ عليه تلك السيدة الباحثة.<sup>(٥)</sup>

ولكن السيدة « كاي » عندما اشارت إلى سدود الطائف. ولا سيما السد الذي يحمل نقشاً مكتوباً في العهد الاموى. قالت جازمة بأن تلك السدود. وذلك السد بالذات. لم يعرفها أحد قبل عام ١٩٤٦. عندما اكتشفها بعض المهندسين الأميركيين. وهم الذين نبهوا عليها على حد زعمها. ولحسن الحظ أسعفتنى ذاكرتى حينئذ. فتذكرت بأننى كنت قد قرأت قبل ثلاثين عاماً في كتاب « في منزل الوحي » للرحوم الدكتور محمد حسين هيكل. ما يفيد بأنه شخصياً زار منطقة السدود في الطائف. ومن بينها السد الذي يحمل النقش المكتوب. وقد لفت في حبه نظر الباحثة الفاضلة<sup>(٦)</sup> إلى ذلك. إلا أننى خشيت أن تكون ذاكرتى قد خائفتني فيما قلت. فراجعت كتاب « في منزل الوحي » المطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م. وتأكد لديّ بأن

المرحوم الدكتور محمد حسين هبكل. السياسي المصري المعروف، ورئيس تحرير جريدة « السياسة ». كان قد أدى فريضة الحج في شهر شباط من عام ١٩٣٦ م.<sup>(٧)</sup> وأنه انتهر الفرصة فرار بعض مناطق الحجاز. ومن بينها مدينة الطائف التي علم من أهلها بوجود سدود قديمة بالقرب من تلك المدينة. فرارها ومنها السد المذكور<sup>(٨)</sup>. وقد رأى الكتابة بنفسه. وذكر أن عبدالله باشا باناجه ( أحد وجهاء الحجاز ) قد صور تلك الكتابة في أوائل هذا القرن الميلادي. وبعث بها إلى مصر حيث حلت رموزها. فاذا فيها : « أمر بيناه عمرو بن العاص بأمر أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان »<sup>(٩)</sup>. وقد أعجب المرحوم هبكل بهذا السد. وقال - على سبيل الفخر - ان العرب قد عرفوا المباني الضخمة. كما عرفها قدماء المصريين. ولكنه لم يشر إلى وجود تاريخ محدد في النص الذي حلت رموزه.

هذا بالنسبة للسد الذي توهت السيدة « كاي » أن الأميركان هم الذين اكتشفوه لأول مرة. ويبدو أن منشأ هذا الوهم لديها. أنها قرأت ما كتبه المهندس الأميركي « تويتشل » في كتابه « المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية » الذي ترجمه السيد شكيب الأموي وطبع في القاهرة سنة ١٩٥٥ م. إذ قال ( ص ٤٩ - ٥٠ ) ان أول تقرير صاف عن الخزانات القديمة في منطقة الطائف هو التقرير الذي كتبه سنة ١٩٤٥ مستر « نزلند » الملحق بالمفوضية الأميركية بعمدة. ثم قام تويتشل نفسه بوضع تقرير فني عن تلك الخزانات في السنة نفسها.

والجدير بالذكر في هذه المناسبة. أن الرحالة البريطاني « داوئي Doughty » زار منطقة الطائف في سنة ١٨٧٥ م. ووصفها في كتابه المسمى « Arabia Deserta ». إلا أنه لم يذكر هذه السدود قط. صحيح أنه أشار إلى وجود بعض الكتابات القديمة المحفورة على الصخور في بعض المناطق المجاورة لمدينة الطائف<sup>(١٠)</sup>. وقال إنه سمع عن بعض تلك الكتابات من أشخاص زعموا أنهم شاهدوها. وأنه رأى بعينه بعضها الآخر. ولكنها كتابات قديمة ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام على حد قوله. ولذلك فلا علاقة لها - على ما أعتقد - بسدود الطائف. وعلى هذا الأساس فلا يمكننا القول إن « داوئي » قد اكتشف تلك السدود أو عرف شيئاً عنها. خلافاً لما توهمه المستر « دايتن » سكرتير حلقه دراسات الجزيرة العربية آفة الذكر. وذلك في رسالته المؤرخة في ١٤/٩/١٩٧٧ م الموجهة إلى كاتب هذه السطور!!

وقد زار الأمير شكيب أرسلان الطائف أثناء أدائه فريضة الحج سنة ١٣٤٨ هـ ( ١٩٢٠ ميلادية ) . وذكر وجود كتابات على بعض الصخور في المنطقة . وقال إنه أرسل صوراً لبعضها إلى ألمانيا بغية حلها . واتضح أنها بالخط الكوفي القديم . وهي - حسب قنن - من قرون متفاوتة . من القرن الأول إلى القرن الخامس للهجرة<sup>(١١)</sup> ولكنه لم يذكر أيضاً نقوش السدود . ثم هناك المرحوم خير الدين الزركلي . المؤرخ المعروف . وقد اكتشف أنه قد زار الطائف إبان الحكم الهاشمي في عام ١٩٢٠م أيضاً . وتبعون في المناطق المجاورة لتلك المدينة . ومنها منطقة جبلية تسمى « السداد » . وقال إنها سميت بهذا الاسم « لأنه كان فيها ثلاثة سدود لمنع السيول » .<sup>(١٢)</sup> ثم قال إنه رأى في جبال تلك المنطقة خطوطاً متعددة أكثرها غير مقروء . وظن أنها « من كتابة القرن الثاني أو بعده بقليل . وفيها ما هو قبل ذلك »<sup>(١٣)</sup> . وفي هذا القول دليل على أن سدود الطائف كانت معروفة لدى أهل المنطقة . وأن بعض الغريباء عن تلك المنطقة قد شاهدها منذ ما يزيد على ستين عاماً . مع تحفظ واحد هو أن هؤلاء لم يذكروا أن الكتابات التي رأوها كانت منقوشة على أحد تلك السدود . وإنما ذكروا وجود كتابات على الصخور بدون تحديد!!

أما المرحوم عبدالقدوس الأنصاري . فقد ذكر في كتابه المسمى « بين التاريخ والآثار » سداً في منطقة الطائف باسم « السد السملقي »<sup>(١٤)</sup> . ولكنه لم يشر إلى وجود كتابة عليه . كما أنه لم يذكر مصدره الذي استقى منه اسم هذا السد . ووضح أنه ليس هو السد الذي يعمل الكتابة وفقاً ذكره فيلبس وزميلاه . وقد سموه بالسد « الخنقي » بالهاء<sup>(١٥)</sup> وليس بالسلي!! إلا أن الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ذكر في محاضرة له عن الطائف<sup>(١٦)</sup> وجود بعض النقوش في منطقة الطائف . وقال إنها محمورة على بعض الصخور المجاورة لقرية الوهض . ولم يذكر فيها النقش المحفور على بعض السدود!!

والجدير بالذكر أن المسرء داتن J.E Dayton « آف الذكر . قد ذكر في بحث له نشره عام ١٩٧٥م<sup>(١٧)</sup> . سد الطائف الذي يحمل نقشاً مكتوباً . وقد وصفه بأنه يبلغ ٢٥ قدماً في الارتفاع و ٢٠٠ قدم في الطول<sup>(١٨)</sup> . وأنه يعمل كتابة كوفية يرجع تاريخها إلى سنة ٦٧٧ ميلادية . وهي السنة التي يقع معضها في سنة ٥٧ هجرية . ذلك لأن هذه السنة الهجرية تبدأ

يوم ١٤ تشرين الثاني ( نوفمبر ) من عام ١٩٧٦م. وتنتهى في الثالث من الشهر المذكور من سنة ١٩٧٧م. ومع ذلك فإن المسر « داتين » لم يذكر المصدر الذي استقى منه معلوماته عن تاريخ تلك الكتابة. كما أنه لم يسم هذا السد باسم معين!!

أما الدكتور حسن الباشا في بحثه عن « شواهد القبور » المقدم إلى الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية التي عقدتها جامعة الرياض ( قبل تغيير اسمها إلى جامعة الملك سعود ) في شهر نيسان ( ابريل ) ١٩٧٧م. فقد ذكر « نقش سد العيار أو العباد » بالطائف. وقال انه مؤرخ في سنة ١٩٥٨هـ / ١٩٧٨م ومكتوب بالخط الكوفي. وهو باسم معاوية بن أبي سفيان<sup>(١٩)</sup>. ولكن هذا السد - كما سئى ان شاء الله - يعرف باسم « سيد ». والظاهر أن حسن الباشا قد نقل الاسم الذي ذكره في بحثه عن « توبتل » الذي سماه « العباد »<sup>(٢٠)</sup> في كتابه آف الذكر. إلا أنه لم يذكر هذا المصدر ولا غيره من المصادر التي استقى منها معلوماته عن السد!! ولكنه - بلا شك - يشير إلى السد نفسه الذي أشار إليه « داتين ». غير أن تاريخه متأخر سنة واحدة عن التاريخ الذي ذكره « داتين ».

ومهما يكن الحال. فإن بين أيدينا الدليل القاطع على ان المهندسين الأميركيين لم يكونوا أول من اكتشف سدود الطائف. بل إن اهل الطائف كانوا يعرفونها. وأن أحد وجهاء الحجاز قد صور الكتابة المنقوشة على واحد من تلك السدود. قبل أن يعرفها هؤلاء الأميركان بحوالي نصف قرن من الزمان. وأن الدكتور هيكل قد زار سدود الطائف وسجل تلك الكتابة في مؤلفه القيم قبل أولئك المهندسين بعشرة أعوام على الأقل. وهذا ما كنت قد بيته للسيدة « شيرلي كاي » أثناء مناقشة بحثها في حلقة اكسفورد آفة الذكر. والغريب أنها عندما أعدت بحثها للنشر ضمن محاضر تلك الحلقة. أسفطت منه مزاعمها عن المهندسين الأميركيين. وأشارت إلى ما ذكره المرحوم هيكل عن تلك السدود<sup>(٢١)</sup>. ولكنها لم نشر ولا بكلمة واحدة إلى السبب الذي حملها على تغيير رأيها. خلافاً لبادئ الأمانة العلمية التي توجب عليها أن تشير إلى النقاش الذي جرى بيننا أثناء عقد الحلقة. وإلى دوري أنا في لفت نظرها إلى سبق الدكتور هيكل في الحديث عن السدود المذكورة!!

وقد لاحظ ذلك باستعراب المسر داتين سكرتير الحلقة نفسها. ووعد بشركنة إصاحية

في هذا الصدد، وقال إن ما وقع - على كل حال - ليس بمستغرب صدوره عن زوجات الدبلوماسيين حين يتطفلن على مائدة أبحاث الآثار<sup>(٢٢)</sup> !!

اما بالنسبة لاسم السد الذي يحمل الكتابة، فهناك من سماه « سد العياد » مثل توتيشل وتابعه حسن الباشا، إلا أن السيد عاتق بن غيث البلادى الذي نوه بذكره في كتابه « معجم معالم الحجاز »<sup>(٢٣)</sup> عند حديثه عن موضع « سبد »، قال إنه حي شرقي الطائف على بعد ١٣ كيلومتراً منها، ويشمل شعباً وجبالاً، ومياهها في وادى « سبد »، وفيه سد نقش عليه إنه عمل في عهد معاوية، ولكن هذا السد لم يعد صالحاً لمسك الماء ( أى في سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ) خلافاً لما قاله توتيشل عنه من انه كان في عام ١٩٤٥م في حالة ممتازة. وأن من حق مهندس البارع علينا - والقول لتوتيشل - ان نسدى إليه واجبات الشكر والتحية. كما ذكر أنه لم يستعمل في بنائه لا الملاط ولا الطين، ويّين انه يقع على مسافة ستة أميال من الطائف<sup>(٢٤)</sup>. وتابعه في هذا السيد محمد سعيد حسن كمال في مقاله عن الطائف المنشور في مجلة « العرب »<sup>(٢٥)</sup>. وجاء اسمه لديها باسم « سد العياد ». أما الدكتورة سعاد ماهر - وهي في ظنى خير من تناول الموضوع - وذلك في مقالها عن الطائف المنشور في مجلة « الدارة »<sup>(٢٦)</sup>، اذ

يسر مجلة الدارة التي تهرس دائما على تطوير  
موضوعاتها وخدمة تاريخ المملكة وآدابها  
وجغرافيتها؛ أن تدمو السادة العلماء والكتّاب  
والباحثين للمساهمة الموضوعية، تحفيظاً للرسالة  
المطلّاة على ماتنها في خدمة الفكر والعلم والتراث.

ذكرت عن السد انه من اقدم الآثار العمرانية المؤرخة التي تثبت ما كان للطائف من أهمية منذ فجر الإسلام. وقد أقامه معاوية سنة ٥٥٨هـ على بعد ٢٩ ميلاً إلى الشرق من الطائف، وأنه ما يزال باقياً حتى اليوم ( اي في سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ) باسم « سد ساي سد ». كما يؤكد هذا السد بالدليل المادي مبلغ ما كانت عليه الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت المبكر من تقدم وازدهار، واهتمامها بالقيام بمثل هذه المشروعات العمرانية في استنباط المياه وإقامة السدود لحجزها. والسد مبني من صخور غرانيتية يبلغ طول الجزء الباقي منه ٨٥ متراً ويتراوح ارتفاعه ما بين ٢٥م إلى ٨٥٠ مترات. وهذا القياس هو الذي أخذ به الدكتور عبدالله السيف في كتابه. ويبدو أنه نقله عن مقال الدكتورة سعاد ماهر. وقد سبقت الإشارة<sup>(٢٨)</sup> إليه. ولكن هناك نقطة جديرة بالانتباه وهي الخلاف حول موضع السد. فهناك قول توتشيل آف الذكر بأنه يبعد عن الطائف ستة أميال وقول مايلز الذي جعل المسافة حوالي ٢٠ ميلاً وقول السيد عاتق البلادي الذي جعله يبعد عنها ١٣ كيلومتراً وهي تعادل ثمانية أميال. وهناك قول الدكتورة سعاد ماهر التي جعلته ٢٩ ميلاً!! واني لئؤسفى جداً ان الظروف لم تمنحني للذهاب إلى الموقع وقياس المسافة قياساً واقعياً يزيل الخلاف.

والآن بعد ان عالجنا موضوع الكشف عن السد المذكور وهوية مكتشفه. وتناولنا شيئاً من أوصافه وموقعه. يحسن بنا أن نتناول نص الكتابة المنقوشة عليه في محاولة للتعرف إلى شخصيات منشئه. ولعل خير ما أبدأ به في مطلع هذه الفقرة هو نشر صورة النقش منقولة عن كتاب « التدوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة »<sup>(٢٨)</sup>. وهذه الصورة لا تختلف عن الصورة التي أخذها الدكتور سعد الراشد أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة الملك سعود في شهر رمضان ١٣٩٨هـ / آب ١٩٧٨م. للنقش الصقور على السد المسمى « سَبَد ». وقد تفضل مشكوراً باطلاعي عليه. ويقع هذا النقش في ستة سطور مكتوبة بالخط الكوفي المنقوط. وتبلغ مساحته ٧٠ × ١٣٠ سم. وطول حرف ( أ ) فيه عشرة سمتمزات. وهذا نصه وفقاً لما ورد في كتاب ( غروهمان ) بقراءة فيليبي وزمليه<sup>(٢٩)</sup>. وهو مرتب حسب الاسطر :

١ - هذا السد لعبدالله معاوية

٢ - امير المؤمنين بنيه عبدالله بن صخر<sup>(٣٠)</sup>

٣ - بأذن الله لسنة ثمن وخمسين ١

٤ - اللهم اغفر لعبدالله معاوية ١

٥ - مير المؤمنين<sup>(٣١)</sup> وثبته وانصره ومنع ١

٦ - لمؤمنين به<sup>(٣٢)</sup> كتب عمرو بن حباب

ومن هذا النص يتضح ان الذي بنى السد هو عبدالله بن صخر. وليس عمرو بن العاص - وفقاً للخبر الذي نقله الدكتور محمد حسين هيكمل. وقد سبقت الإشارة إليه - وهذا أقرب إلى الصواب. لأن عمرو بن العاص لم يتولَّ حكم الحجاز في يوم من الأيام. وليس في المصادر التاريخية المعتمدة ما يشير إلى تلك الولاية. أو إلى أن عمرو بن العاص قد قام - نيابة عن معاوية ابن أبي سفيان - بأي عمل في الحجاز. ولعل منشأ الوهم بالنسبة لربط هذا السد بعمر بن العاص يرجع إلى أمرين :

أولها أن عمرو بن العاص كان يُملك بعض حدائق الطائف في قرية « الوهط ». وأنه أقام في تلك المدينة. وكذلك بعض أولاده واحفاده من بعده<sup>(٣٣)</sup>.

والأمر الثاني أن معاوية ابن أبي سفيان ولى على مكة شخصاً اسمه عمرو بن سعيد بن العاص<sup>(٣٤)</sup>. أقول : ربما كانت هذه المعلومات في ذهن من قرأ النقش المكتوب على السد. فظن أن بانيه هو عمرو بن العاص. خصوصاً وأن خاتمة النقش تحمل اسم كاتبه « عمرو بن الحباب ». مما يساعد على وقوع مثل هذا الوهم.

هذا من جهة. أما من الجهة الأخرى. فإن المصادر التي بين أيدينا لا تذكر شيئاً عن شخصية عبدالله بن صخر. ولقد حاولت العثور على شيء عن شخص بهذا الاسم في المصادر المتيسرة التي تناولت صدر الإسلام وخلافة معاوية. وكذلك كتب الطبقات والتراجم. فلم أعتز على أي ذكر له. هذا وقد ذكر الطبري في حوادث سنة ١٠٠ هجرية. بأن الخليفة عمر بن عبدالعزيز بعث بعهد عبدالرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسجستان. مع شخص اسمه عبدالله بن صخر القرشي<sup>(٣٥)</sup>. إلا أنه لم يزد شيئاً على ذلك. وفي ظني ان منشأ سد الطائف لا يمكن ان يكون هو رسول عمر بن عبدالعزيز إلى عبدالرحمن بن نعيم. إذ يكون - لو عاش إلى سنة ١٠٠ هـ - قد تقدم به السن ولا يصلح أن يكون رسولاً إلى بلاد نائية !!



وهناك قراءة أخرى ننس النقش ذكرها المهندس الأميركي توتيشل<sup>(٣٦)</sup> آنف الذكر. ذلك أنه بعد أن ذكر وجود ثمانية سدود في منطقة الطائف، يرجع بعضها إلى أصل قديم، ومنها السد الذي سماه بسد « العباد ». وقال عنه إنه يبعد حوالي ستة أميال شرقي الطائف، وعليه كتابة محمورة بالخط الكوفي، وقراءتها :

« هذا سد عبدالله بن معاوية أمير المؤمنين - بناه عبدالله ابراهيم بأمر الله ٥٨ بعد الهجرة ٦٨٠ بعد الميلاد ».

ثم عقب توتيشل على ذلك بقوله ان السد المذكور لم يستعمل في بنائه لا الملائم ولا الطين. وأنه لا يزال ( أي في سنة ١٩٤٥ م ) بحالة ممتازة. وأردف يقول : « ومن حق المهندس البارع عبدالله ابراهيم ( كذا ) علينا. وهو الذي شيد السد قبل ١٢٦٦ سنة. ان نسدى إليه واجبات الشكر والتحية !! »<sup>(٣٧)</sup>.

وواضح ان قراءة توتيشل للنقش سقيمة جداً. فضلاً عن كونها مبتورة. كما انه اضاف إليها ما ليس فيها أصلاً. فسمى صاحب السد « عبدالله بن معاوية » بينما هو « عبدالله معاوية !! » وذكر تاريخ البناء بالأرقام. بينما هو مدون بالكلمات !! بل وزاد في التاريخ عبارة « بعد الهجرة !! ». كما زاد فيه التاريخ الميلادي المقابل للتاريخ الهجري. وكأنه موجود في النقش أصلاً !! وأسقط من النص عبارة مهمة هي « اللهم اغفر لعبدالله معاوية أمير المؤمنين ذنبه وانصره وتمع المؤمنين به. كتب عمرو بن الحباب ». كما أسقط عبارة « يا ذن الله » الواردة في السطر الثالث من النقش. إلا أن أبرز خطأ وقع فيه هو قراءته لاسم الباني. اذ سماه « عبدالله

ابراهيم ». وتابعه في الخطأ محمد سعيد كمال حسن في مقاله آنف الذكر<sup>(٣٧)</sup>. فقال عن الطائف إنها كانت في العصر الأموي مرتبطة بولاية مكة في كثير من الأحيان. وكان واليها من قبل الخليفة هو واليها على الطائف ( ولم يذكر أي مصدر هذه المعلومات ). وقد أقيم فيها عدد من السدود منها سد « العباد » الذي أقيم على حوالي ستة أميال منها. كتب عليه بالخط الكوفي الضفور على الحجر :

« هذا سد عبدالله بن معاوية أمير المؤمنين بناه عبدالله ابراهيم ». وكان ذلك في سنة ٥٨ للهجرة. وقد أقيم بالحجارة وحدها، فلم يبق مهندس عبدالله ابراهيم ( كذا ) مادة من مواد



#### ■ نقش كعبة على سفوح سد ■

البناء بين الحجارة لتثبيتها. « ولا يزال هذا السد في حالة ممتازة ». ووضح أنه ينقل عن توتيشل نقلاً حرفياً!! وهذا أوقعه في الأخطاء التي وقع فيها توتيشل كلها!!

ويبدو لي أن منشأ الخطأ في قراءة توتيشل ( أو قراءة من قرأ له النقش )، ان القارئ توهم فطن كلمة ( بن ) الواردة بعد اسم ( عبدالله ) باني السد انها ( بر ) أى المقطع الاول من اسم ( ابراهيم )، كما ظن الكلمة الثانية ( ولعلها صخر ) هي المقطع الثاني ( هيم ) من اسم ( ابراهيم )، فقرأ الاسم ( عبدالله ابراهيم )، وزاد من عنده تفسيراً لمهمة عبدالله هذا، فجعله مهندساً بارعاً وأغدق عليه « واجبات الشكر والتحية »!!

هذا وقد نوه بذكر السد - كما أسلفنا - السيد عاتق بن غيث البلادي، وأشار إلى وجود نقش فيه <sup>(٣٨)</sup>، إلا أنه لسوء الحظ لم ينقل لنا نص النقش ولا مضمونه مكتفياً بذكر معاوية الذي بنى السد في عهده لا غير!!

أما الدكتور سعاد ماهر في مقالها آتف الذكر <sup>(٣٩)</sup>، فقد اشارت إلى وجود كتابة كوفية

بسيطة في الطرف الجنوبي للسد، وقالت انها - في اعتقادها - اقدم كتابة وجدت حتى الآن على أثر عمراني في العصر الإسلامي. ثم أوردت نصها كالآتي :

١ - هذ السد لعبدالله معاوية ( معاوية )

٢ - أمير المؤمنين به ( بناء ) عبدالله بن خالد ( خالد )

٣ - بأذن الله لسنة ثمن ( ثمان ) وخمسين أ

٤ - للههم اغر لعبدالله معاوية ( معاوية ) أ

٥ - مير المؤمنين ذنبه وانصره ومتع أ

٦ - لمؤمنين<sup>(١)</sup> به كتب عمرو بن حبان

ثم استطردت الدكتور سعاد تقول بأن هذا النص نشره الدكتور جورج مايلز، أمين قسم التحريات بنيويورك<sup>(٢)</sup>، إلا أنه - في ظنها - قد جانب الصواب في قراءة اسم باني السد، فقد قرأه ( عبدالله بن صقر ) والصحيح حسب قولها هو ( عبدالله بن أسير - كذا بالراء - بن أبي العباس - كذا بالباء والسين والياء - القرشي ) وإلى مكة من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان. وأضافت على ذلك قائلة : « فقد جاء في تاريخ معاوية أنه عندما حج حجته الأولى - بعد توليه الخلافة - سنة ٤٤ للهجرة، طلب من وإلى مكة عبدالله بن خالد بن أسير ( كذا ) بناء هذا السد بالطائف الذي تم سنة ٥٨ في عهد نائب امير مكة عمرو بن حبان »<sup>(٣)</sup>، إلا ان الدكتور سعاد لم تشر إلى أن ( مايلز ) قرأ الاسم الاخير على انه « حباب »<sup>(٤)</sup>، وفاتها ايضا ان ( مايلز ) لم يقل ان الباني هو عبدالله بن صقر، بل سمي اباه « صخر »<sup>(٥)</sup>.

وقارىء هذا النص الذي كتبه الدكتور سعاد ماهر دون ان تستدعي إلى أى مصدر، يتوهم بأنها قد قرأته في كتاب معين بعنوان « تاريخ معاوية ». وأنه قد جاء فيه أن معاوية عند ما حج عقب توليه الخلافة في سنة ٤٤هـ، قد طلب من وإلى مكة آنذاك عبدالله بن خالد بناء هذا السد الذي تم بناؤه على يد نائب امير مكة عمرو بن حبان في سنة ٥٨ للهجرة!! ومعنى هذا الكلام - اذا اخذناه على علته - ينطوى على :

(١) أن عملية بناء السد قد استغرقت ١٤ سنة!!

(٢) وأن ولاية عبدالله بن خالد قد استمرت هي الاخرى طيلة تلك المدة. لأن النقش التذكاري الموزع في سنة ٥٥٨ هـ يحمل اسمه !!

(٣) وأنه كان لهذا الوالي نائب اسمه « عمرو بن حيان » !!

وهذه النقاط كلها نحتاج إلى دراسة وإمعان نظر بغية الوصول إلى الحقيقة. ولعل من الضروري قبل التوغل في معالجة تلك النقاط. أن نصصح نسب عبدالله بن خالد الوارد في مقال الدكتور سعاد. إذ جاء اسم جده على انه « أسير » بالراء وصحته « أسيد » بالبدال وربما كان ذلك خطأ مطبعياً. وقد تكرر مرتين. كذلك ورد اسم جد أبيه على انه « ابن أبي العبي » وصحته « ابن أبي العبيص » اي بالياء وبعدها صاد فقط. فقد ذكر اسمه ابن الاثير في كتابه « اسد الغابة »<sup>(١٦)</sup> على انه « عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العبيص بن امية القرشي الأموي ». وتابعه في ذلك ابن حجر العسقلاني في كتابه « الإصابة »<sup>(١٧)</sup>. وورد الاسم بهذه الصورة في محظوظة « ولاية مكة » المنسوبة لابن فهد<sup>(١٨)</sup>.

هذا من جهة. أما من الجهة الأخرى. فإن هناك ما يدل قعلاً على أن عبدالله بن خالد كان والياً على مكة وقت حجة معاوية الأولى في سنة أربع وأربعين للهجرة. وفقاً لما ورد في محظوظة « ولاية مكة » آتفة الذكر<sup>(١٩)</sup>. إلا أن هذه المحظوظة تؤيد حقيقة أخرى<sup>(٢٠)</sup> هي ان والي مكة سعيد بن العاص قد توفي - وهو عليها - في سنة ٥٥٧ هـ ( أو ٥٨ أو ٥٩ هـ على اختلاف الروايات ). وأعقبه في ولايتها عمرو بن سعيد بن العاص الذي ضمت إليه المدينة المنورة. وفي هذا الخبر ما ينفي كون عبدالله بن خالد كان والياً على مكة في سنة ٥٥٨ هـ. وهي سنة بناء السد. وقد تناوب على ولاية مكة عدد غير قليل من الولاة بين حجة معاوية الأولى في سنة ٤٤ هـ. ووفاة سعيد بن العاص في سنة ٥٨ هـ ( إذا أخذنا بالرقم الأوسط لتاريخ وفاته ). وليس بين هؤلاء الولاة من يحمل اسم عبدالله بن خالد غير أوهم. ولذلك فإن باني السد لا يمكن أن يكون عبدالله بن خالد بن أسيد أو أي شخص آخر يحمل هذا الاسم. بل إن عبدالله بن خالد - كما هو معروف - قد ابتعد عن ولاية مكة. إذ تحول إلى خدمة الدولة الأموية في المشرق. حيث استعمله زياد بن أبيه على فارس. وعند وفاته استخلف زياد ابنه الحارث على عمله. فأقره معاوية<sup>(٢١)</sup>. وعلاوة على ما تقدم فإن المصادر التي بين أيدينا لا تشير إلى وجود نائب لأمير مكة على الطائف يحمل اسم « عمرو بن حيان » وفقاً لما اقترحه الدكتور سعاد ماهر !!

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى حقيقة نوه بها المؤرخون. ذلك أن معاوية أبى سفيان جعل من مدن الحجاز مدرسة يدرّب فيها أبناء البيت الأموي على الإدارة والتدرّج فيها وفق خطوات. فكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بنى أمية عهد إليه بتعكم الطائف. فإذا لمس منه خيراً ولاء معها مكة. وإن أحسن إدارة هاتين المدينتين ضم إليه المدينة المنورة. وقبل عنه حيثنذ - على حد قول الطبري - « هو قد حذق »<sup>(١٥)</sup>. وهذا ما حصل بالفعل. اذ ضم معاوية المدينة المنورة إلى عمرو بن سعيد بن العاص. كما بينا آنفاً.

وعلى أي حال. فإن جميع الأسماء المقترحة. وهي ( عبدالله بن صخر أو عبدالله بن صقر - وهو الاسم الذي قرأه جورج مايلز أمين جمعية المسكوكات الأمريكية في نيويورك وفقاً لما زعمته الدكتورة سعاد ماهر عن مقال له<sup>(١٦)</sup> - أو عبدالله إبراهيم أو عبدالله بن خالد ) . كلها لا تصلح لكي تكون اسماً لأحد ولاة مكة من قبل معاوية في سنة ٥٨هـ. إذ ليس في المصادر المعتمدة ما يؤيد وجود أحد منهم. إلا أنه قد يخطر على البال - إذا ما أخذنا باسم عبدالله بن صخر - أن المقصود هو معاوية نفسه لأن أبا سفيان اسمه « صخر ». وإن اسم معاوية قد تكرر. فذكر أولاً بصفته أميراً للمؤمنين. إذ ورد في السطرين الأول والثاني للنقش « هذا السد لعبدالله معاوية أمير المؤمنين الخ... » ثم ذكر بصفته عبدأمتواضعاً لله تعالى مع ذكر اسم أبيه « صخر » مجرداً عن الكنية مبالغة في التواضع. فقال في السطر الثاني « بناه عبدالله بن صخر ».

أقول هذه مجرد خاطرة قد ترد على البال. لكن النص - فيما يبدو - لا يوحى بصحة مثل هذا التفسير. وسيبقى اسم الباني لغزاً حتى يوفق الباحثون إلى حله. ولعله لم يكن عاملاً على الطائف أو مكة المكرمة. وربما كان مجرد مهندس كلف بإنشاء السد نيابة عن الخليفة. وهذا ما ظنّه توتشيل - حسباً بينا آنفاً - وقد لحظ على بال ( مايلز ) أن الباني قد يكون أخاً لمعاوية اسمه عبدالله. إلا أنه لا يوجد له أخ بهذا الاسم. فسقطت هذه الفرضية أيضاً<sup>(١٧)</sup>. كما قد يقال أن الباني هو الصحابي المشهورة أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الذي يقال أن له اسماً آخر هو عبدالله. ولكن ( مايلز ) رفض هذا الاحتمال لأسباب بيّنها. منها أنه لو عاش حتى عام ٥٨هـ لكان عمره ٧٨ سنة مما لا يسمح له بتولي عمل شاق في الطائف. وفضلاً عن ذلك فهناك من يقول إنه توفي في سنة ٥٧هـ !!



■ سد العباد. هندسة معمارية حجرية ■

اما بالنسبة لكاتب النقش، فإن اسماء ( عمرو بن حباب، وعمرو بن حيان، وعمرو بن عياب او جناب )، هذه ايضا كلها لا تصلح لكي تكون اسماً لثأب والي مكة على الطائف، وفقاً لما ذكرته الدكتور سعاد ماهر، اذ ليس هناك ما يدعم هذا الرأي في المصادر التي بين ايدينا. وقد رأى أحد الزملاء ان يكون الشخص المقصود هو « عمير بن الحباب السلمي »، وان اسمه قد تصحف إلى « عمرو »!! ولقد حاولت جاهداً أن أجد ما يدعم هذا الرأي، فلم أوفق، اذ وجدت في اخبار سنة ٥٩هـ ان المسلمين غزوا حصن « كمخ » من الثغور الجزرية في أرمينيا بقيادة صفوان بن معطل السلمي، وكان معه عمير بن الحباب السلمي الذي تولى قيادة القوة العسكرية التي فتحت ذلك الحصن بعد قتال شديد<sup>(٥٣)</sup>. وبناء على ذلك استبعد ان يكون عمير بن الحباب السلمي هو كاتب النقش على السد، اذ ليس من السهل ان تصور شخصاً اشترك في بناء سد الطائف في سنة ٥٨هـ، ثم يظهر في العام التالي في أعماق أرمينيا التي

تبعد آلاف الكيلومترات عن الطائف. بقود جيشاً لفتح حصونها!! ولعل كاتب النقش الحقيقى. كان مجرد كاتب يحسن النقش على الحجر، وشأن بين الكاتب النقاش وبين القائد اغارب!! هذا وقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني شخصاً باسم « عمرو بن الحباب » ( أو عمير ). وقال عنه إنه أغار على كلب يوم الغوير وقد قتلته تغلب<sup>(٥٤)</sup>، ويبدو لى أن لا علاقة لهذا الشخص بصاحبنا نقاش السد، والله اعلم.

أما بالنسبة لتاريخ بناء السد ونسبته إلى معاوية بن أبى سفيان. فإن تاريخ البناء الوارد في النقش. يقع - بلا ريب - ضمن خلافة معاوية التي بدأت في سنة ٤١هـ/٦٦١م، وانتهت بوفاته في شهر رجب من سنة ٦٠هـ/٦٨٠م. مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة هذا السد اليه. خصوصاً وقد عرف عن معاوية اهتمامه بالسدود، بل هناك سد في الحجاز يسمى « سد معاوية » هو غير سد الطائف موضوع بحث مقالنا هذا، ذلك أن الحرى ذكر في كتابه « المناسك » عندما تناول طريق الريدة - المدينة المنورة، ذكر موضعاً بين المدينة والأرضية سماه « سد معاوية » وهو يبعد عشرين ميلاً عن المدينة. وقد وصفه بأنه يقع في شعب كثير الماء<sup>(٥٥)</sup>. وقد علق على ذلك الشيخ حمد الجاسر محقق الكتاب ناقلاً عن إحدى مخطوطات « المناسك » رواية تقول : « قال الحازمي : السد ماء سماه في حزم بنى عوال، ولعله يعنى السد الذي في الطريق التي كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بنى سليم بين المدينة والرحضة. على عشرين ميلاً من المدينة. قال الأسدي : وبه ماء كثير في شعب كان معاوية (رض) عمل له سداً يجبس فيه الماء شبيهاً بالبركة »<sup>(٥٦)</sup>. وقد ايد هذا القول ياقوت الحموى في « معجم البلدان »<sup>(٥٧)</sup> ناقلاً عن الحازمي آنف الذكر قوله : « السد ماء سماه في حزم بنى عوال، جبل لغطفان يقال له السد » ثم ذكر في مادة « حزم بنى عوال » أنه جبل باكتاف الحجاز على طريق من أم المدينة لغطفان، وكرر ياقوت مثل هذا القول في مادة « عوال » وزاد عليه قوله : « وفيه مياه آبار ». وهكذا فليس مستغرباً ان يأمر معاوية بإنشاء سد في الطائف أسوة بذلك السد الذي اقامه في حزم بنى عوال. وان لم تذكر المصادر التاريخية أو الجغرافية الإسلامية شيئاً عن سد الطائف موضوع بحثنا هذا.

هذا وهناك نقطة أخرى يحسن بنا الوقوف عندها. هي ان النقش الذي بحمله السد لم

يضمن تسمية السد باسم معين. كما أن من كتب عنه مبكراً من المؤلفين العرب كالاستاذ الزركلي والدكتور هيكل وغيرهما. لم يطلقا عليه أى اسم معين. ولكن الدكتور حسن الباشا سماه - كما رأينا - باسم « سد العيار » أو « سد العياد » نقلاً عن توتيشل. في حين ورد اسمه لدى غرهمان في كتابه المنشور سنة ١٩٦٢م على أنه « سيد ». وذلك استناداً للمعلومات التي جمعها فيلبس وزميلاه في حملتهم التي قاموا بها لجمع الكتابة في سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢. وتابعهم في ذلك الدكتور سعد الراشد في بحثه آنف الذكر. فسماه « سيد » أيضاً. وهو الاسم الذي اشتهر به. ومثله الدكتورة سعاد ماهر. إلا أنها كتبه بشكل مختلف أى « ساي سد » حسباً بيئنا سابقاً. وحيث أن هناك سدوداً أخرى تتردد أسماءها لدى الباحثين. مما قد يؤدي إلى اختلاط أمرها بالسد موضوع البحث. فقد رأيت من المفيد أن أشير إلى بعضها. ومنها السد الذي سماه المرحوم عبدالقدوس الانتصاري « السد السملقي » بينما سماه فيلبس وزميلاه باسم « الخلفي » بالثناء وليس بالسين<sup>(٥٨)</sup>، وهو السد الذي ذكره توتيشل<sup>(٥٩)</sup>. وقال عنه انه يقع على بعد ١٩/٤ ميلاً جنوب شرقي الطائف. ويمكنه أن يعطي كميات كبيرة من الماء. كما أنه ذكر هناك سداً باسم سد « الجيرجب » الواقع قرب وادي محرم على مسافة ثمانية أميال شمال غربي الطائف. هذا وقد ذكر الدكتور سعد الراشد عدداً من السدود في منطقة الطائف بأسمائها المعروفة. وذلك في بحثه القيم الذي قدمه إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة. وقد أشرنا إليه في صدر هذا البحث.

والملاحظ أن جميع من ذكرنا من الأساتذة الأفاضل لم يذكروا مستندهم في إطلاق الاسماء التي ذكروها بالنسبة لتلك السدود. ولا سيما بالنسبة لسد معاوية في الطائف الذي سجلنا له تسميتين هما « سد العياد » و « سد سيد ». هذا وقد حاولنا أن نجد لهذه التسميات سنداً تاريخياً فلم نوفق. وأغلب الظن أنها تسميات أطلقها سكان منطقة الطائف من المتأخرين على واحد أو أكثر من السدود القائمة في منطقتهم. فنقلها عنهم الرحالة والباحثون في فترات متفاوتة. مما أدى إلى اختلاف التسميات حتى بالنسبة للمسمى الواحد!! أما عن تسمية « سيد » أو « ساي سد » وفقاً لتسمية الدكتورة سعاد ماهر. فلم أجده في المعاجم الجغرافية القديمة من ذكر هذا الاسم. ويبدو أنها تسمية متأخرة أوردها الأستاذ عاتق بن غيث البلادي إذ قال « سيد » وهكذا كتب الاسم. هو حي شرقي الطائف على بعد ١٣ كيلومتراً منها يشمل



شعاباً وجبالاً. ومياهاها في وادي « سيد »، ولم يذكر شيئاً عن السد، وبالتالي فإنه لم يلق الضوء على تسمية سد معاوية بذلك الاسم!!

هذا وقد يخطر على البال بأن هذا الاسم « سيد » أو « ساي سد » اسم مركب من كلمتين « ساي اوسبي » و « سد ». فالكلمة الثانية ( وهي سد ) واضحة المعنى، أما الكلمة الأولى فأظن - وهذا مجرد اجتهاد مني - أنها كلمة فارسية معناها « ثلاثة »، وعليه يكون المعنى « السدود الثلاثة ». وهذه تسمية غير مستغربة، إذ تضم منطقة الطائف - كما أخبرنا المرحومان الزركلي وهيكال والدكتور سعد الراشد وتوتيشل - عدداً من السدود، بل إن الزركلي ذكر وجود « ثلاثة سدود » بالتحديد<sup>(١٠)</sup>. ولا يستبعد أن بعض الحكام العثمانيين - وكانت اللغة الفارسية سائدة بينهم كلغة اديبة - قد أطلق هذه التسمية على تلك السدود، فتلقها الناس عنه، وظنوها اسماً للسد الذي يحمل الكتابة المنقوشة باعتباره اهم تلك السدود وأشهرها، والله أعلم!! ولكن هذه التسمية للسد، وكذلك حل اللغز المتعلق باسم بانيه ( أي عبدالله بن صخر ) وبكتابت النقش المحفور عليه ( اي عمرو بن حباب )، اقول ستبقى هذه الأمور كلها مشكلة تستحق الدراسة، وإنني لأهيب باخواني الباحثين المهتمين بتاريخ الحجاز في العصر الأموي، أن يعيروا هذه الأمور شيئاً من اهتمامهم علهم يصلون إلى بعض النتائج المفيدة.

وعلى أي حال فإن النقش الذي بحمله سد معاوية هذا، ذو أهمية خاصة، بالنسبة لدارسي تطور الخط العربي إذ يعتبر القدم نص عربي منقوط. وأن دراسته تلقي بعض الضوء على تاريخ الخط. ولا سيما فيما يتعلق بإعجام الحروف. لأن كتب التاريخ تحدد لإدخال الإعجام تاريخاً متأخراً بعض الشيء عن خلافة معاوية. فالمعروف المتداول بين الناس، هو أن الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٩٥هـ، هو الذي أمر - أثناء ولايته على الكوفة - بتقطيع المصحف عندما فشا نشأ التصحيف بين الناس<sup>(١١)</sup>. ولذا فإن وجود كتابة منقوطة تعود إلى عام ٥٨هـ يعتبر أمراً بالغ الأهمية يستوجب من الدارسين أخذه بنظر الاعتبار. والله الموفق.



- (١) نزار الحديثي : اهل اليمن في صدر الإسلام - بيروت ١٩٧٨ ص ٤٠ و ٤٦ و ٤٧.
- (٢) المرجع السابق. ص ٥٦ حاشية ١٢. وانظر ايضا كتاب صفات جزيرة العرب للهنداني ص ٧٥ و ٧٧ و ٨٣ و ٩٠ و ٩١ و ٩٦ و ١٠٨ و ١١٠ و ١١٤ و ١٨٢ و ٢٤٨. وكتاب الاكلیل للهنداني ايضا. ج ٨ ص ١١٥.
- (٣) نزار الحديثي : المرجع السابق ص ١٠٩. وانظر الاعلاق الفسحة لابن رسته ص ١٠٩.
- (٤) د. سعد الرشيد : الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين. بحث للندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ص ١٢ - ١٤. غير منشور. وانظر ايضا ما كتبه مجيد خان وعمل المعلم في مجلة الاطلاع العدد السادس لسنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ١٢٦ - ١٢٧ عن هذه السدود.
- (٥) انظر محاضر حلقات دراسات الجزيرة العربية لسنة ١٩٧٨. ص ٦٨ - ٧٣.
- (٦) انظر تعليقا لنا في محاضر الحلقة المذكورة في الخامس (٥) ص ٢٩ - ٣١. ومجلة الاطلاع. العدد السادس آتف الذكر. ص ١٢٥.
- (٧) كتاب في منزل الوحي. طبعة القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م. ص ٤٣.
- (٨) المرجع نفسه. ص ٣٣٨ - ٣٤٢.
- (٩) المصدر السابق. ص ٣٤١. علماً بأن معاوية بن ابي سفيان تولى الخلافة من سنة ٤١هـ/٦٦١م حتى وفاته في سنة ٦٠هـ/٦٨٠م. انظر : الاعلام خير الدين الزركلي. طبعة مصر ١٩٥٤ - ١٩٥٩م. ج ٨ ص ١٧٢ - ١٧٣.
- (١٠) انظر رحلته المفضوعة في كسبرج سنة ١٩٢٢م. ج ٢ ص ٥١٠ و ٥٢٩.
- (١١) الامير شكيب ارسلان : الارتماسات الطفول سنة ١٩٥٠ م كان الطاعة مجهود ص ١٩٥ - ١٩٨.
- (١٢) خير الدين الزركلي : ما رأيت وما سمعت. القاهرة ١٩٦٣. ص ٥٩. هذا وهناك سد في منطقة الطائف يسمى : سد سداد. ( انظر مجلة الاطلاع العدد السادس ص ١٣٢ ) فلعنه هو السد الذي رآه الزركلي!
- (١٣) الزركلي : ما رأيت وما سمعت. ص ٥٣.
- (١٤) عبدالقدوس الاصاري : بين التاريخ والآثار. بيروت ١٩٦٩ ص ٢٢ و ٢٨. وانظر ايضا مجلة الاطلاع. العدد السادس. ص ١٣٠.
- (١٥) A. Grohmann: Texte Epigraphique, Tome 1, Louvain, 1962 P.59
- (١٦) علماً بأن عمر وهمان ذكر وجود كتابة كوفية على هذا السد تعود إلى القرن الاول الهجري. ولكنه لم يبين محتوياتها.
- (١٧) عبدالقدوس الاصاري : الطائف. محاضر القيت عام ١٣٩٨هـ وطبعت في الطائف.
- (١٨) Seminar For Arabian Studies Proceedings, Volume 5, London 1975, P. 50.
- (١٩) ذكر الدكتور عبدالله السيف في كتابه الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي. ص ٤٨ بأن الجزء الباقي من السد يبلغ طوله ٨٥ متراً ويتراوح ارتفاعه بين ٨٠ - ٢٥٠ متراً. في حين ان قياسات ( دابتن ) تبلغ حوالي ٦٠ متراً للضل و ٧٥٠ من الامتار للارتفاع!

- (١٩) انظر الجزء الاول من كتاب الندوة العالمية الاولى للمصاحف تاريخ الجزيرة العربية. الرياض ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م. ص ٨٤.
- (٢٠) تويتشل. ك : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية. ترجمة شبيب الاموي. القاهرة ١٩٥٥. ص ٥٠.
- (٢١) Seminar For Arabian Studies Proceedings, Volume 8, London 1978, P. 70.
- (٢٢) ورد ذلك في الرسالة الموقرة في ١٦/٨/١٩٧٨ التي عنها المستر دايتن إلى كاتب هذه السطور.
- (٢٣) عاتق بن عيث البلادي : معجم معالم الحجاز. مكة المكرمة ١٤٠٠هـ. ج ٤ ص ٢٦٦.
- (٢٤) تويتشل : المرجع السابق. ص ٥.
- (٢٥) مجلة العرب. الصادرة في الرياض. الجزء الاول من السنة الرابعة. رجب ١٣٨٩هـ. ص ٢١.
- (٢٦) مجلة القاهرة. العدد الثالث من السنة السادسة. جادى الثانية ١٤٠١هـ. ص ٣٩ - ٤٠. وللقال بعنوان «الطائف ووج».
- (٢٧) اما القياسات الواردة في مجلة الاطلال. ص ١٢٩ تشير إلى ان طول السد يبلغ ٥٨ متراً وعرضه ١٠ مترات وارتفاعه ٥٠م وسعته التخريبية تبلغ نصف مليون متر مكعب من الماء.
- (٢٨) انظر التوحة ٤٤ للملحقه بحث الدكتور حسن الياسا آف الذكر عن « شواهد القصور ». علماً بان الدكتور الياسا لم يذكر المصدر الذي نقل عنه تلك الصورة. وجاء اسم السد في بحثه - كما بينا - « العيار أو العباد ». والاسم الاخير هو من نسبه ( تويتشل ).
- (٢٩) انظر الكتاب الوارد ذكره في الحاشية ١٥ اعلاه. ص ٦٥. حيث ورد النقش برقم Z 68
- (٣٠) غلت السيدة ( كاي ) ترجمة بعض النقش المحفور على السد عن كتاب عمر وهمان المشار إليه في الحاشية السابقة. وفي ترجمتها صار اسم بانيه « عداثه بن سهر » اذ غابا ان تضع نقطة تحت حرف ( S ) ليكون صاداً. كما نسبت ان تضع حرفاً تحت حرف ( H ) ليكون حاء ( انظر المرجع المذكور في الحاشية ١١ اعلاه ) مما قد يؤدي إلى ارتباك القراء. ويوهم بوجود قراءة اخرى لاسم باني السد. علاوة على المقررات الاخرى الواردة في هذا البحث.
- (٣١) قرئت هذه الكتبة في مجلة الاطلال ص ١٣٠ ( شقه ) وهي قراءة غير موفقة.
- (٣٢) قرئت هذه الكتبة في مجلة الاطلال ص ١٣٠ ( كتبه ) وهي قراءة مريده لم يقل بها احد.
- (٣٣) عبدالقدوس الانصاري « الطائف. مرجع سابق. ص ١٥. والمعروف ان لقريش الصلابة وثيقاً بالطائف منذ العصر الحاضر. فاعندوا فيها الكثير من الاملاك. انظر : د. عمر العنيل : خلافة معاوية بن ابي سفيان. الرياض ١٩٨٤ ص ٧٤.
- (٣٤) محفورة ولاية مكة المسورة لأن عهد. وهي مصورة لدى جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. انظر الورقة ١٠ ب.
- (٣٥) الضري : تاريخ الرسل والملوك. تخليق محمد ابو الفضل ابراهيم. ج ٦ ص ٥٦٢.
- (٣٦) انظر الحاشية ٢٤ اعلاه.
- (٣٧) انظر الحاشية ٢٥ اعلاه.
- (٣٨) انظر الحاشية ٢٣ اعلاه.

(٣٩) انظر الحاشية ٢٦ اعلاه.

(٤٠) اقترح عروسان إضافة كلمة ( امير ) قبلها لتصبح ( امير المؤمنين ) . ولكن ليس لهذه الإضافة أي مبرر ( انظر نمر وهمان ص ٥٨ ) ويبدو انه تأثر بإضافة هذه الكلمة بقراءة ( مايلز ) ( انظر مايلز ص ٢٣٧ ]

G. C. Miles, Early Islamic Inscriptions Near Taif in the Hijaz, Journal of Near Eastern Studies, New York Volume 7, 1948, PP. 236 - 242 Pls XVII - XVIII

(٤١) انظر المرجع السابق.

(٤٢) انظر الحاشية ٢٦ اعلاه.

(٤٣) انظر ( مايلز ) ص ٢٣٧.

(٤٤) طبعة بولاق، ١٢٨٦هـ، ج ٣ ص ١٤٩.

(٤٥) طبعة مكتبة التتلي في بغداد، ج ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٢.

(٤٦) سبقت الإشارة إليها في الحاشية ٣٤ اعلاه، انظر الورقة ٥.

(٤٧) الفصل السابق، في الموضع نفسه.

(٤٨) الفصل السابق، الورقة ١٠ ب.

(٤٩) الفصل السابق، الورقة ٥.

(٥٠) لأربع الطبرى، طبعة دار المعارف بالقاهرة - ١٩٦٣، ج ٥ ص ٢٩٦، ولجنة حاشي : الإدارة في العصر الأموي.

دمشق ١٩٧٨، ص ١٠٨ - ١٠٩، د. عمر العتيلي : خلافة معاوية بن أبي سفيان، الرياض ١٩٨٤ ص ٧٥.

(٥١) نشر المقال في المجلد المسماة : The Journal of Near Eastern Studies

الا ان الدكتور سعاد ماهر لم تذكر رغم عدد المجلد ولا تاريخها. وقد اعتديت إلى ذلك ( انظر الحاشية رقم ٤١ اعلاه ) بصعوبة شديدة.

(٥٢) انظر ( مايلز ) ص ٢٣٧. وكتاب التجرم الزاهرة لأن تعري بردي ج ١ ص ١٥١ قدالة المعارف الإسلامية، مادة « ابو هريرة ».

(٥٣) البلاذري : فروع البلدان، تحقيق عبدالله تيس الطباع، بيروت ١٩٥٨، وكذلك طبعة بريل ١٨٦٦ تحقيق دي عربة، ص ١٨٤، وابن الأثير : الكامل، بيروت ١٩٦٥ ج ٣ ص ٥٢٦، عمر العتيلي : المرجع السابق، ص ١١٢.

(٥٤) كتاب الاغاني، طبعة مطبعة التقدم، ج ١١ ص ٥٥ و ٥٨ وج ٢٠ ص ١٢١ - ١٢٣.

(٥٥) كتاب التامك، تحقيق حمد الجاسر، ص ٣٣٠.

(٥٦) الفصل السابق، الموضع نفسه، وقد اشار إلى هذا السيد السهودي في ولاء الوفا ج ٤ ص ١٢٣٢، الا انه نسب القول إلى شخص سماه الخازني بدلاً من الخازمي.

(٥٧) انظر مادة « السيد ».

(٥٨) انظر الحاشية ١٥ اعلاه.

(٥٩) انظر الحاشية ٢٠ اعلاه.

(٦٠) انظر الحاشية ١٢ اعلاه.

- (٦١) ابن خلكان : **وفيات الاعيان**، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٩، ج ٢ ص ٣٢ و ٥٣ وحاجي خليفة : **كشف الظنون**، استانبول، ص ٧١٢ - ٧١٤ وعبد الستار الحلوسي : **المخطوط العربي**، الرياض ١٣٩٨هـ، ص ٨١ وما بعدها.

## المصادر

- (١) ابن الاثير، علي بن محمد الشيباني (٦٣٠هـ) : **الكامل**، بيروت ١٩٦٥.
- (٢) ابن الاثير، علي بن محمد الشيباني (٦٣٠هـ) : **امد الغاية**، طبعة بولاق ١٢٨٦هـ.
- (٣) ارسلان، الامير شبيب : **الارتسامات اللطاف**، (الناشر مجهول) ١٣٥٠هـ.
- (٤) الانصاري، عبدالقدوس : **بين التاريخ والآثار**، بيروت ١٩٦٩.
- (٥) الانصاري، عبدالقدوس : **الطائف**، محاضرة القايت عام ١٣٩٨هـ، الطائف.
- (٦) البلاذري، احمد بن يحيى (٢٧٩هـ) : **فوح البلدان**، تحقيق عداقة انيس الطباع بيروت ١٩٥٨، وطبعة بريل تحقيق دي غوية ١٨٦٦.
- (٧) البلاذري، عاتق بن غيث : **معجم معالم الحجاز**، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ.
- (٨) الياسا، حسن : **شواهد القبور من ابحاث التدوة العالية الاولى لدواة مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، جامعة الرياض (نيسان ١٨٧٧)، الجزء الاول ١٩٧٩.
- (٩) ابن تغري بردي، يوسف (٨٧٤هـ) : **النجوم الزاهرة**، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- (١٠) توتيشل، ك : **المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية**، ترجمة شبيب الأموي، القاهرة ١٩٥٥م.
- (١١) ابن حجر، احمد بن علي (٨٥٢هـ) : **الاصابة**، طبعة مكتبة المثنى في بغداد.
- (١٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عداة (١٠٦٧هـ) : **كشف الظنون**، استانبول ١٩٤١.
- (١٣) الحدبتي، نزار : **اهل اليمن في صدر الإسلام**، بيروت ١٩٧٨.
- (١٤) الحري، ابو ركان (٢٨٥هـ) : **كتاب المناسك**، تحقيق حمد الحاسر، الرياض ١٩٦٩.
- (١٥) الحلوسي، عبد الستار : **المخطوط العربي**، الرياض ١٣٩٨هـ.
- (١٦) خان، مجيد : **مقال عن السدود في مجلة الاطلال**، العدد السادس لسنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- (١٧) ابن خلكان، احمد بن محمد (٦٨١هـ) : **وفيات الاعيان**، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٦٩.
- (١٨) خماش، نجدة : **الادارة في العصر الأموي**، دمشق ١٩٧٨.
- (١٩) داينز، جي : **رسائل خاصة مرسله إلى كاتب هذه السطور**.

- (٢٠) داينز، جي : محاضرات حلقات دراسات الجزيرة العربية، الجزء الخامس لسنة ١٩٧٥، لندن.
- (٢١) داوئي في رحلته المسماة Arabia Deserta ، طبعة كمبرج ١٩٢٢.
- (٢٢) الراشد، سعد : الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، من أبحاث الندوة العالمية الثالثة للدراسات تاريخ الجزيرة، جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- (٢٣) ابن رسته، أحمد بن عمر : الأعراف النخبة، لابدن ١٨٨١م.
- (٢٤) ريكس Raikes : تقرير لوزارة الزراعة السعودية بعنوان :  
Selected Studies on Hydrological Aspect of Taif Dams
- (٢٥) الزركلي، خير الدين : الأعلام، طبعة مصر ١٩٥٤ - ١٩٥٩.
- (٢٦) الزركلي، خير الدين : ما رأيت وما سمعت، القاهرة ١٩٢٣.
- (٢٧) السهودي، عل بن عبدالله (٩١١هـ) : وفاة الوفا، القاهرة ١٩٥٥.
- (٢٨) السيف، عبدالله : الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأموي.
- (٢٩) الصقار، سامي : محاضرات حلقات دراسات الجزيرة العربية، الجزء الثامن لسنة ١٩٧٨ لندن.
- (٣٠) الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٩.
- (٣١) الفيل، د. عمر : خلافة معاوية بن أبي سفيان، الرياض ١٩٨٤.
- (٣٢) غروسمان : A. Grohmann, Texte Epigraphiques, Tome I Louvain, 1962
- (٣٣) كاي، شيرل : محاضرات حلقات دراسات الجزيرة العربية، الجزء الثامن لسنة ١٩٧٨ لندن.
- (٣٤) كمال، محمد سعيد : الطائف، مقال في مجلة العرب، الرياض، ج ١ سنة ٤ رجب ١٩٦٩ ص ٢١.
- (٣٥) ماهر، سعد : الطائف ووج، مقال في مجلة الفاروق، الرياض العدد ٣ لسنة السادسة ٢ جادي الثانية ١٤٠١هـ.
- (٣٦) ماينر : G.C. Miles, Early Islamic Inscriptions Near Taif in the Hijaz, Journal of Near Eastern Studies, New York, 7, 1948
- (٣٧) أبو الفرج الأصبهاني، عل بن الحسين (٣٥٦هـ) : الأغاني، طبعة بولاق.
- (٣٨) ابن هدد، النجم عمر (٨٨٥هـ) : ولادة مكة، مخطوطة من مدراس باغداد، ومصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (٣٩) الحمداوي، الحسن ابن أحمد (٣٣٤هـ) : صفة جزيرة العرب، مصر (بدون تاريخ).
- (٤٠) الحمداوي، الحسن بن أحمد (٣٣٤هـ) : الأكليل، الجزء الثامن، برستن ١٩٤٠م.
- (٤١) هيكمل، محمد حسين : في منزل الوحي، القاهرة ١٩٣٧م.
- (٤٢) الموسوعة الإسلامية.